

أثر الإعلام الجديد في الشباب - من تلال المجال الثقافي والمعرفي

أ / بولعراس منصوري

المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون
الدينية والأوقاف سيدي عقبة - بسكرة

عدد من التساؤلات هي:

- ما هو الإعلام الجديد وإمكاناته؟
- ما تعريف الثقافة والمعرفة؟
- ما علاقة الثقافة والمعرفة بالإعلام الجديد، ودورهم في تكوين الشباب؟
- ما هو أثر الإعلام الجديد في الشباب المسلم واتجاهاتهم وثقافتهم؟
- كيف يمكن أن نستثمر الإعلام الجديد؟

- ما الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام الجديد في الحوار بين الثقافات والحضارات؟

الدراسة التي بين أيدينا بالعنوان الموضح أعلاه يتضمن تعريفاً موجزاً لعنوان البحث، أي لمصطلح أثر، ومصطلح الإعلام الجديد، ومصطلح الثقافة والمعرفة، كما يتضمن استعراضاً ومناقشة للعلاقة بين الثقافة والمعرفة ودورهما في إعداد الشباب، وكذا دور الإعلام الجديد من خلالهما، ثم إيجابيات الإعلام الجديد وسلبياته. وسوف يتم اختتام الدراسة ببعض التوصيات.

عندما نتحدث عن أثر الإعلام الجديد في الشباب من خلال المجال الثقافي والمعرفي، فإنه يخطر في ذهن

جاء في المصباح المنير: مادة (أ ث ر):
(أثرت) فيه (تأثيراً) جَعَلْتُ فيه (أثراً)
وعلامه (فَتَأَثَّرَ)

وهذا ما سوف أحاول الإجابة عنه -
إن شاء الله -

مقدمة:

أي قَبِلَ وانْقَعَلَ⁽¹⁾. وهذا الأثر قد
يكون إيجابياً أو سلبياً، وهذا حسب
الاستخدام ووضوح الهدف.
أما الإعلام الجديد فقد عرفه كل
من:

أ - تعريف قاموس التكنولوجيا
الرقمية: «اندماج الكمبيوتر وشبكات
الكمبيوتر والوسائط المتعددة».

ب - وعرفه ليستر: «هو مجموعة
تكنولوجيات الاتصال التي تولدت
من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل
التقليدية للإعلام، والطباعة والتصوير
الفوتوغرافي والصوت والفيديو»⁽²⁾.

من خلال هذين التعريفين
نستطيع القول أن الإعلام الجديد
يقصد به: المحطات التلفزيونية

لقد وصلت البشرية في هذا القرن
إلى ذروة التقدم على جميع الصعد
عامة، وخاصة في الإعلام الذي
يكتسب ضمن إطار تاريخي وحضاري
وثقافي سمات العصر الذي يولد فيه،
وفي الحقيقة، أن ثورة المعلومات
أفرزت نمطاً إعلامياً جديداً يختلف في
مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله
على الأنماط الإعلامية الكلاسيكية،
كما يختلف في تأثيراته وخطورته على
جميع الميادين الأخرى.

أولاً . التعريف بمصطلحات عنوان البحث

بعد هذه الديباجة القصيرة نريد
أن نعرف بمصطلحات عنوان البحث
كما أسلفت آنفاً: فما المقصود بالأثر؟

3- الإعلام الشبكي: على خطوط

الاتصال بالتركيز على تطبيقاته في الانترنت وغيرها من الشبكات.

4. الوسائط السيبرونية: من تعبير

الفضاء السيبروني الذي أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي. ويليام جيسون في روايته التي أصدرها عام 1894م.

5. إعلام المعلومات: للدلالة على

التزاوج بين الكمبيوتر والاتصال وعلى ظهور نظام إعلامي جديد يستفيد من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها.

6. إعلام الوسائط المتعددة: حالة

الاندماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو⁽³⁾.

على الرغم من أن وسائل الإعلام

الجديد، التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة، تكاد تتشابه في عدد من السمات مع الوسائل التقليدية، إلا أن هناك سمات مميزة للوسائل

التفاعلية، والصحافة الإلكترونية، والإذاعات الرقمية، وشبكات المجتمع الافتراضية، والهواتف الذكية، والوسائط المتعددة، والمدونات، ومواقع الشبكات الاجتماعية...، وهي تزداد تنوعاً ونمواً وتداخلها يوماً بعد يوم، إن لم نقل في كل لحظة.

كما تعددت أسماء الإعلام الجديد، وذلك انطلاقاً من التعريفات المتعددة له، نتيجة تباين آراء أصحابها، فمنها:

1. الإعلام الرقمي: لوصف بعض

تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل التلفزيون الرقمي، الراديو الرقمي، وغيرهما، أو للإشارة إلى أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكمبيوتر.

2 - الإعلام التفاعلي: طالما

توفرت حالة من العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الأنترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وغيرهم من النظم الإعلامية التفاعلية.

لقد أرسيت القواعد الأولى لمفهوم النظام العالمي الجديد للإعلام في المؤتمر الحادي والعشرين من خلال لائحة تمت المصادقة عليها في شبه إجماع بعد أخذ ورد ومفاوضات طويلة. وقد ورد في اللائحة 4 . 19 أكتوبر 1980 ما يلي: تلتقي المبادئ الأربعة عشر المنصوص عليها في هذه اللائحة إلى حد ما مع مطامح البلدان النامية بشأن نظام جديد أكثر عدلا وتوازنا، ويعتمد مبادئ الحرية والإسهام في توسيع رواج الإعلام والآراء. وتشكل هذه القواعد للغربيين نقطة قصوى لا يمكن لهم تجاوزها، في حين أن البلدان النامية تعدّها نقطة انطلاق لا غير لإعداد إعلان أشمل يحدد بصورة أوضح المبادئ التي يجب أن تؤدي إلى إرساء نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال⁽⁵⁾.

الإعلامية الراهنة بأشكالها المختلفة، ومن أبرز هذه الخصائص (السمات) التي تتصف بها وسائل الإعلام الجديد الراهنة ما يلي⁽⁴⁾:

أ- التفاعلية INREACTIVITY

ب- الجماهيرية DEMASSIFICATION.

ج- التنوع VARIETY

د- التكامل INTEGRATION.

هـ - قابلية التحريك (أو الحركية) MOBILITY.

و- تجاوز الحدود الثقافية.

نعم لقد أحسنت الأستاذة حسونة عندما أشارت للسمات بـ «الراهنة» لأن الوسائل تزداد تنوعا ونموا كل يوم. كما أشرت سلفا. مما يؤدي إلى سماتها أو خصائصها.

* الأمم المتحدة والتأصيل القانوني للنظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال:

إلا أنها تملك بالمقابل آليات كرتونية هزيلة، لا تستطيع بها أن تؤدي دورها المنوط والمرجومنها.

بعد هذا المسح السريع عن مفهوم الإعلام الجديد ومكوناته وخصائصه، وقوته النظرية المستمدة من قانون الأمم المتحدة، الممثلة في منظمة اليونسكو على وجه الخصوص، ننتقل إلى الشق الأخير من عنوان البحث، ليسري عليه ما سري على صدره الأول، أي نواصل توضيح مفهوم الثقافة ثم المعرفة.

بالنسبة للثقافة، يقول العلامة فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين/ المجلد الثاني: ثقّف يثقف ثقافة: فطن وحذق، وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه، وثقفه يثقفه ثقفاً: غلبه في الحذق، والثَّقيف: الحاذق الفطن. جاء في لسان العرب المجلد العاشر: يقال ثقّف الشيء وهو سرعة التعلم.

ومن أهم ما نصت عليه هذه البنود ما جاء في البند التاسع والبند العاشر: احترام الذاتية الثقافية لكل أمة وحققها في إعلام الرأي العام العالمي بمصالحها وأمانها وقيمها الاجتماعية والثقافية⁽⁶⁾.

- احترام حق جميع الشعوب في الاشتراك في التبادل الدولي للمعلومات على أساس المساواة والعدالة والمصلحة المتبادلة⁽⁷⁾.

وفي 22 نوفمبر 1978 أصدرت اليونسكو إعلاناً عالمياً يتضمن المبادئ الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام، والتفاهم الدولي، وتعزيز حقوق الإنسان ومكافحة العنصرية. وقد قدم مشروع هذا الإعلان لأول مرة إلى اليونسكو عام 1970م⁽⁸⁾.

ولكن رغم هذه الترسانة القانونية الضخمة التي تمتلكها الأمم المتحدة،

ما يدركه الإنسان في مجالات الحياة المختلفة. وعلى هذا فإن المعرفة جزء من الثقافة، أو الجزء الأكثر تنظيماً ووضوحاً فيها. وفي كثير من الأحيان تُطلق كلمة (ثقافة) ويراد منها المعرفة والعلم، من باب تسمية الجزء باسم الكل⁽¹³⁾.

وقد ذكر الدكتور محمد بن عبد الكريم أن الثقافة تتكون من عناصر ثلاثة، يجب أن تكون منصهرة مع بعضها ومتفاعلة حتى تنتج لنا ثقافة، وهي:

أ . العنصر الطبيعي: وهو صفة فطرية توجد في الإنسان بالطبيعة، وليس له اختيار في خلقها وإيجادها.

ب . العنصر الوراثي: وهو صفة تنتقل إلى الجنين من المادة الحيوية، التي تتكون منها أجزاؤه.

ج . العنصر المكتسبي: ونعني بذلك كل ما يتأثر به جسم الإنسان

في لغة العرب، حسبما هو ممدون في القواميس والمعاجم الموثوق بها عند علماء اللغة، وحسبما ثبت لدينا⁽⁹⁾ وقد جاء في كلام المولى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ يَقْفُؤُهُمْ﴾ [البقرة 191]. وفي حديث الهجرة: «وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنُ ثَقِفٌ» أخرجه البخاري⁽¹⁰⁾، أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه⁽¹¹⁾.

ويقول الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري: الثقافة من «الثَّقَفِ» الذي له عشرة معان. و يقول أيضاً: نضج في العقل، ووعي في القلب، وإرهاق في الشعور، واستقامة في السلوك، وحنق في الأشياء علماً وعملاً⁽¹²⁾.

الثقافة هي ذلك الجو من العادات والأذواق والقيم التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد، وتحدد دوافعه وانفعالاته وصلاته بالناس والأشياء. أما العلوم فإنها ذلك التعبير المنظم عن

المعرفة في جوهرها أمر شخصي ومن عناصرها الأساسية الفهم والعلاقة بالقيم، وهي تتكون وتزداد بالفكر وباكتساب المعلومات وبإعمال العقل لتقييم نوعية هذه المعلومات الجديدة واستخدامها وعواقبها على ضوء المعرفة الموجودة لدى المرء⁽¹⁷⁾.

وبحق يعتبر هذا العصر «عصر الثورة المعلوماتية»، وانشطار المعرفة، حيث يقدر العلماء: أن مجموع المعارف ابتداء من السنة الميلادية الصفر قد تضاعف أول مرة سنة 1750 ثم سنة 1900 ثم سنة 1960 ليأخذ هذا التزايد بعد هذه السنة منحا غير مسبوق في تاريخ البشرية... ومعنى هذا أن العالم قد أنتج من المعلومات خلال ثلاثة عقود الأخيرة ما لم ينتجه طيلة 5000 سنة الماضية، ومعناه أيضا أن قارئاً قادراً على قراءة 1000 كلمة في الدقيقة لمدة ثماني ساعات يوميا

وعقله ومشاعره، عن طريق الاكتساب والاختيار بعد ولادته. وهذا العنصر يتفرع عنه ثلاثة روافد: رافد جغرافي، ورافد غذائي، ورافد اجتماعي⁽¹⁴⁾.

لم تنل كلمة في عصرنا من التداول ما نالته كلمة (الثقافة) من خلال جعلها القاعدة الأساسية لتشكيل ذواتنا ووعينا ببعض ما يدور في العالم، وليس كله: فهناك في الثقافة أجزاء ومستويات غير شفافه يصعب اختراقها، واجترأها بالكلية. ومن ثم فإن هضم الناس لثقافتهم سيظل متفاوتاً بداهة⁽¹⁵⁾.

أما المعرفة: هي إدراك الشيء بتفكر وتدبر. ولا يقال الله عارف بالأشياء، بل يقال هو عالم بها، لأنه منزّه عن التفكير والتدبر اللذين هما من صفات البشر⁽¹⁶⁾.

وهناك من يفرق بين المعرفة والمعلومة وأنهما ليسا مترادفتين: إذ أن

علينا التعهد بتجديد المعرفة حتى لا تصاب بالشيخوخة، لأن المعرفة اليوم أهم الأسلحة المستخدمة في الصراع الأممي؛ فعن طريقها يتم تطوير كل الأسلحة الأخرى، وعن طريقها تتم السيطرة على عقلية الخصم واحتلال نفسيته وروحه⁽²⁰⁾.

* الفرق بين الثقافة والمعرفة:

المعرفة تكون مكتسبة عن طريق الملاحظة والتجربة والاستنتاج؛ أي: إدراك حقائق الأشياء مسموعاً ومعقولاً. ومبادئ العلوم مثل الحساب والكيمياء...، وسائر العلوم التجريبية. ليست هي الثقافة؛ وإنما هي نتائج لها، لأنّ العمل بالأشياء ناتج عن الاستقراء، الذي مبعثه العقل السليم والفكر الناضج⁽²¹⁾.

* كيف تكون وسائل الإعلام في خدمة الثقافة؟

الثقافة تتمثل في مجموع الظواهر

يحتاج إلى شهر ونصف لقراءة إنتاج يوم واحد في الوقت الذي يجد نفسه قد تأخر خمس سنوات ونصف عن مواكبة إنتاج المعلومات⁽¹⁸⁾.

لكن ما المعرفة التي نريد؟ الجواب: إن عصرنا يتطلب الكثير من المعارف، ومن ثم فإنني أدعو إلى تعميم معرفة شرعية وكونية منسجمة ومتوازنة وعملية، لا تهتم بالكثير من التفاصيل، وتركز على الأصول والمبادئ الكبرى؛ لا تأسر العقل في إطلاقاتها، لكنها لا تؤدي بالناشئة والشباب إلى الضياع، وفقد الاتجاه... نحن بحاجة إلى معرفة تستفيد من الخبرة الإنسانية كاملة مع نوع من الانفتاح وممارسة النقد وفق معايير شرعية وحضارية ومصلحية⁽¹⁹⁾.

هذه المعرفة التي نريد، لأن فقد التوازن المعرفي، يؤدي إلى نشأة مذاهب فكرية ومعرفية عديدة، تجعل بوصلة عقول شبابنا غير ثابتة. كما يجب

ثانياً. ما علاقة الثقافة والمعرفة بالإعلام الجديد، ودورهم في تكوين الشباب؟

يقول مصطفى المصمودي: أجهزة الإعلام هي التي يوكل إليها مساعدة الثقافات على التلاحق وتزويدها بالهواء النقي الذي يقمها شر الاختناق، وهي في الوقت نفسه مطالبة بوقاية هذه الثقافات من العواصف الهوجاء والتيارات الهدامة، إذ لا تخفى علينا اليوم تلك التحديات والمخاطر التي تحدق بالثقافة، لا في الدول النامية فقط بل حتى في الدول المصنعة. لقد أصبحت تيارات تدفق الإعلام من الشمال نحو الجنوب كالسيل العارم يطيح بكل ما يعترض سبيله ويعصف به في مهب الرياح فيحطم كل توازن طبيعي لا يتماشى مع أهوائه ولا يستجيب إلى أغراضه المجتمع⁽²³⁾.

المميزة والرموز التي يختص بها المجتمع. وهي تشمل أنماط العيش وطرق الإنتاج ومختلف القيم والعقائد والآراء. فالثقافة تجاوز أبعاد الفنون الجميلة والآداب المستزفرة لتكون محور حيوية هذا المجتمع وأداة دوامه وتجده. وهي التصور للواقع الذي يعيشه الإنسان بعد أن يضفي عليه نظرتة الخاصة ويتخيله حسب أهوائه ومشئته. وإن الإعلام هو المحرك والمعبر عن مقومات النشاط الاجتماعي وهو الذي يعلو بالإنسان عن غريزته إلى المطامح الحضارية. وهو النبع المشترك الذي ينهل منه هذا الإنسان الآراء والأفكار. وهو الرابط بين الأفراد والوحي إليهم بشعور الانتساب إلى مجتمع واحد. وهو الوسيلة لتحويل الأفكار إلى أعمال، والأداة التي تعكس الأحاسيس والحاجيات من أبسطها إلى أعلى آيات الكمال⁽²²⁾.

بكل أوجهه الفكرية والفنية والمادية ونشره وتوزيعه على أوسع نطاق بين البشر.

- تفجير الطاقات الخلاقة لكافة الأشخاص والمجموعات وتمكينها من الإسهام في إعداد الرسالة الثقافية وإبلاغها.

ولكن هل نستطيع تفجير الطاقات الخلاقة في الأشخاص ومن ثم المجموعات وتمكينها من الإسهام في إعداد الرسالة الثقافية وإبلاغها كما نصبو؟

الأسباب التي تؤدي إلى تبني الإنسان لفكرة أو معتقد أو رأي كثيرة جداً، منها الخفي؛ فالاستعداد النفسي والفكري وظروف الشخص المتلقي والأجواء العامة المحيطة به والمنافع التي يؤملها من وراء الإيمان بأفكار ما وطريقة تثقيفه والزاوية التي ينظر منها ونوع التربية التي تلقاها في صغره... (25).

وعلى كل حال فإن حاولنا أن نجد العلاقة بين الثقافة والمعرفة وبين الإعلام الجديد، فبالمقابل لن نسعى إلى تجزئة الموضوع والتفريق بين وظائف أجهزة الإعلام ووظائف أجهزة الثقافة. وانطلاقاً من هذا كان التكامل بينهما وأداء الوظائف الآتية⁽²⁴⁾:

1 - التثقيف والتربية: تتعلق هذه الوظيفة بنشر المعرفة على أساس تفتيح الأذهان وتكوين الشخصية وشحن الكفاءات وتنمية الذوق وتهذيبه، وتمكين الإنسان على مدى العمر من المحافظة على مقدرة استيعاب كل ما ينمي طاقاته ويوسع آفاقه ويشبع تطلعه إلى الخير والجمال.

2 - النهوض بالإنتاج الفكري: وهذه الوظيفة تعني نشر الإنتاج في مجال الأدب والفن والابتكار الفكري واليدوي بصورة عامة. ويتمثل ذلك خاصة في:

- استحداث وإبراز الإنتاج البشري

الاختلاف معه.. جنباً إلى جنب مع قيم الدقة والإتقان والالتزام وغيرها من القيم الايجابية التي تساعد المجتمع في تحقيق الإصلاح والتحديث⁽²⁷⁾، مع الأخذ بالاعتبار إن حرية الممارسات الإعلامية ودرجة قوتها في التعبير عن قضايا الشعوب، تعود بالأساس إلى درجة الديمقراطية التي تسود هذه المجتمع، ومدى تراكمها⁽²⁸⁾.

وقد تعمقت الوشائج التي تربط الموارد المعلوماتية بالأدوات التقنية بعد أن أصبحت الأفكار والثقافات عبارة عن نبضات رقمية محفوظة في وسائل خزن مغناطيسية ويتم تداولها بشكل حزم رقمية تسري عبر شبكات رقمية تلف كرتنا الأرضية، فلم يعد للخطاب وجود دون أرضية رقمية تسري فيها النبضات الرقمية التي تترجمها إلى نص مقروء أو خطاب مرئي أو مسموع⁽²⁹⁾.

هل من فروق بين أجهزة الثقافة وأجهزة الإعلام؟

إن وظائف أجهزة الثقافة تبدو متكاملة مع وظائف أجهزة الإعلام. ولم يتبين لنا حتى الآن ما يدل على اختلاف أو تناقض بين هذه وتلك. وحتى إذا كان هناك شيء من التفاوت، فإنه يعود إلى طبيعة الأجهزة نفسها. فقد قال بعضهم. إذا كانت أجهزة الثقافة منزلة الحرفي التقليدي كالنجار والحداد والنقاش، يسعى إلى كيف أكثر من الكم، فإن أجهزة الإعلام تكون أشبه بالآلة الصانعة التي لا تعتبر إلا الكم انطلاقاً من نموذج قياسي موحد⁽²⁶⁾.

هل للإعلام الجديد دورٌ في تكوين الثقافة؟

يقوم الإعلام بدور أساس في بناء الثقافة العامة للمواطنين، وهذا ما يدعو إلى تأكيد دوره في إعادة بناء القيم المساندة للتطوير والتحديث، كقيم المساواة والقبول بالآخر وكذلك

الثقافية الأجنبية التي تشوه طبيعتها وتضر مستقبل المجموعة. فالذود عن تلك الذاتية التي هي أداة الوصل بين الأجيال المتعاقبة هو أمانة في عنق أجهزة الإعلام يتعين عليها صيانتها، فإن هي أخلت بذلك كانت قد تهاونت في أداء رسالتها»⁽³¹⁾.

هل لوسائل الإعلام الجديد أبعاد على مستوى الثقافة؟ وهل نستطيع معرفة مدى تأثيرها على السلوك؟

إن وسائل الإعلام هي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، وعلى توحيد مناهج السلوك وتحقيق التكامل الاجتماعي. كما أن هذه الوسائل تلعب دوراً رئيسياً في تطبيق السياسات الثقافية وإقرار الديمقراطية في هذا المجال، وهي إضافة إلى ذلك، تشكل للملايين من البشر، الوسيلة الأساسية في الحصول

هل للثقافة دور في التنمية؟

إن إسهام الثقافة في التنمية أصبح أمراً لا جدال فيه، فالإنتاج الثقافي هو غاية ووسيلة، ومن أنبل الوسائل أن تساهم أجهزة الثقافة في الرفع من المستوى الفكري، وبالتالي، للإنسان وتنمي طاقته ليصبح قادراً على استيعاب مقومات التطور والنهضة⁽³⁰⁾.

فتمكين الثقافات الوطنية من التكامل ومن الإثراء بالاحتكاك بغيرها وتمكين الأمة من تعريف الرأي العام العالمي بها، وتوظيف الإعلام في ذلك، يساعد على الحفاظ على الهوية الثقافية للأمة العربية ومن ثم الإسلامية، وأعتقد هذا الذي ذهب إليه مصطفى المصمودي: «على أجهزة الإعلام صون الذاتية الثقافية من الغزو الفكري الأجنبي ووقاية مقومات أصالتها من مخاطر التيارات

الجواب هو⁽³⁴⁾: كل تغير ثقافي يلقي نوعاً من المقاومة في البداية الأمر؛ فالثقافة حتى تؤدي وظائفها تسعى إلى نوع من الثبوت والاستقرار؛ وقد أثبتت الخبرة التاريخية والدراسات الحديثة أن الشباب يتقبلون التغير الثقافي والجديد من الأفكار والعادات أكثر من المتقدمين في السن؛ فقد كان أكثر الذين قبلوا دعوة النبي e شباباً، كما أن أكثر الذين تفاعلوا مع الصحوة الإسلامية المعاصرة هم أيضاً من الشباب. ويمكن أن نعيد هذه الظاهرة إلى أربعة عوامل:

1 - لا يكون التكوين الثقافي لدى الشباب مكتملاً مهما حصلوا من العلم؛ لأن بعض عناصر الثقافة لا تتم السيطرة عليه واستيعابه إلا من خلال شيء من نضج التربية الحياتية؛ وهذا يعني أن المسلّمات الثقافية لدى الشباب ليست حادة ولا مكتملة.

على الثقافة بجميع أشكال التعبير الخلاق⁽³²⁾.

إذا كان هناك تأثير على سلوكيات شبابنا بواسطة وسائل الإعلام الجديد، فما السبيل لمعرفة أننا في الاتجاه الصحيح، ولا نعاني من تأزم ثقافي؟

يقول الدكتور بكار: الدليل هو الواقع الذي أفرزته تلك التربية! ونحن الآن نجيب بالجواب عينه؛ فالتخلف الحضاري الذي تعاني منه الأمة على الصعيد المعنوي والمادي هو المؤشر الدقيق إلى أن هناك خللاً ثقافياً كبيراً نعاني منه⁽³³⁾.

وأعتقد أن السادة أعضاء اللجنة التنظيمية للمؤتمر الموقرة أحسنوا وكانت لهم رؤية استشرافية عندما ركزوا على فئة الشباب، لأنه يتقبل التغيير أكثر من كبار السن، فما سبب ذلك يا ترى؟

ثالثاً. ما هو أثر الإعلام الجديد في الشباب المسلم وفي اتجاهاتهم وثقافتهم؟

ولكي ندرك أثر الإعلام الجديد على الشباب، يجب علينا معرفة أو إدراك الوظيفة الثقافية لأجهزة الإعلام الجديد، فما هي هذه الوظيفة يا ترى؟ قد يكون من المفيد التوقف للتساؤل أولاً عن الفارق بين أجهزة الثقافة وأجهزة الإعلام. وهذا ما يدعونا إلى محاولة التعريف بمفهوم جهاز الثقافة وجهاز الإعلام. وتسهيلاً للبحث فقد وضعنا ضمن أجهزة الإعلام كل جهاز تمتد وظائفه إلى قطاعات أخرى غير الثقافة ولو كان له دور كبير في هذا المجال مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون، ووضعنا في عداد أجهزة الثقافة ما بقي، أي كل ما اقتصر دوره على الإنتاج الثقافي وترويجه مثل الكتاب والمسرح وغيره⁽³⁶⁾. فالذي

2 - يتحلى الشباب بالمرونة الذهنية بسبب حداثة السن؛ فالإنسان تتصلب آلية التفكير والاستيعاب والتكيف لديه على نحوٍ يحاكي تصلب الجهاز الحركي عنده.

3 - عند تقدم السن يصيب النفس البشرية نوع من السامة والتكلس، كما أن الانفعال والتفاعل مع الجديد تنخفض درجته إلى حد بعيد، وكذلك التطلع إلى المستقبل يخف.

4 - ليس للشباب في العادة مصالح ومنافع مرتبطة بالأوضاع القائمة، فهو مازال هش الارتباط بالحياة كلها، ومن ثم فإنه لا يرى في الجديد خطراً على ما استحوذ عليه من نفوذ أو متاع ضئيل، أمّا كبار السن فشأنهم مختلف⁽³⁵⁾. ولهذا كان تركيز المصلحين على الشباب عمل منطقي وعلمي، فهم رمز المستقبل وأمل التجديد.

يجيب الدكتور ديب خضور بعدم الثبات، وذلك نتيجة: الحروب والاضطرابات والممارسات وما تخلفهما من أزمات.. ويزيد من واقعية هذا الموقف ما توصلت إليه الأبحاث التي تعرضت للتأثير المتبادل بين الأزمة والإعلام، واستخلصت أهمية الدور الوسيط الذي يقوم به الإعلام، ولاسيما فيما يتعلق بتقديم المعلومات وشرح مغزى الأحداث المهمة، وبناء الوفاق الاجتماعي، وتخفيف التوتر والقلق الذي قد يحدث استجابات سلوكية⁽³⁸⁾ انفعالية⁽³⁹⁾، في حال عدم السيطرة عليه بوسائل مختلفة، وفي مقدمتها الإعلام⁽⁴⁰⁾.

لذا تجري اليوم محاولات حثيثة عبر وسائل الإعلام لصياغة الإنسان المعاصروعيّاً وسلوكاً، على وفق نموذج معد له سلفاً، وهو ما بات يعرف هندسة السلوك البشري، من خلال

يسيطر على الإعلام تكون له سلطة توجيه الرأي العام، والشباب منه على وجه الخصوص: إن وسائل الاتصال الجماهيري في ظل المتغيرات الجديدة باتت قادرة على صياغة وعي وثقافة وهوية الشعوب وعقلها الجمعي إلى حد كبير في المجتمعات المعاصر، وذلك نظراً لما تتمتع به من آليات مختصة في التأثير من قبيل:

1 - مهارات وتقنيات التكرار المتنوع للرسالة الإعلامية.

2 - قدرة الخطاب الإعلامي ذاته في حال معالجة قضية ما.

3 - عوائد التطور التكنولوجي المتلاحق في مجال الاتصال والمعلومات⁽³⁷⁾.

ولكن هل المنحنى البياني لتأثير الإعلام الجديد دائماً مستقر، أم تزداد احتمالية تأثيره في بعض الظروف؟

مارس أبريل لسنة 1996 لمجلة (فرين أفيرز) قائلا: «المعرفة هي أكثر من أي وقت مضى سلطة، فالدولة التي ستزعم ثورة الإعلام هي التي ستكون قوية بين الدول، على المدى المنظور هذه الدولة هي الولايات المتحدة، هذه السلطة اللامادية ستمكننا من التحكم في العلاقات الدولية بال جذب لا بالقوة، بالتالي فلا مجال لتحمل تكاليف عسكرية جديدة». وقد أكد أيضاً الرئيس كارتر قبله أن أمريكا ليست دولة استعمارية ولا تريد أراضي أخرى، إنها تريد اقتراح نمط تفكير⁽⁴³⁾. يقول الدكتور بكار في هذا الشأن، مؤيدا الكلام السابق: «إننا نرى اليوم بأم أعيننا أن الذين بأيديهم نواصي المعرفة هم أكثر الناس قدرة على التصرف في الطبيعة، وأعظم قدرة على إبداع النماذج وتطويرها، فقد استطاع العلماء أن يصنعوا من عناصر

إعادة تشكيله عبر مبدأ الخطوات الصغيرة المتتالية... وبموجب ذلك فإنه ليس مهماً ما يكونه البشر أو يعتقدونه، وإنما ما يمكن أن يدفعوا لكي يكونوه ويعتقدونه⁽⁴¹⁾.

* كيف يمكن أن يوجه الإعلام الجديد الشباب؟

إن من يمتلك تكنولوجيا المعلومات يمتلك القدرة على مواجهة الآخرين، ومن لا يمتلكها ليس بوسعه أن يبعد نفسه عن تأثيرات الآخرين.. كما إن احتمال اتساع الفجوة بين الدول العربية والدول الغربية المصنعة للتكنولوجيا سيبقى قائماً، ما دام الواقع العربي يعاني غياب التنسيق في سوق المعلومات العربية، التي يتقاسمها عدة موردين للبرامج والمعلومات⁽⁴²⁾. وهذا ما عبر عنه الرئيس الأمريكي كلينتون في عدد

قرون، وذلك للعيش في عصر يشهد انفجاراً معرفياً هائلاً بأمان وسلام مع بقية الشعوب، وهذا لا يكون إلا من أبناء الأمة الإسلامية، والتاريخ يشهد بذلك، كيف لا وقد قال فينا المولى ﷺ عندما نلتزم بمنهجه الرباني:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران 110].

ما ثبت في القوانين الفيزيائية «أن لكل فعل رد فعل»، وفي العلوم الإنسانية «الإنسان ابن بيئته يؤثر ويتأثر»، هل هذا ينطبق على الإعلام الجديد، وأنه كما يؤثر في المجتمع، يتأثر هو أيضاً بهذا الأخير؟

يجيبنا ديب خضور: إن الإعلام يمارس دوره داخل المجتمع.. وتتعدى بالتالي قراءة تاريخه، ومعالجة وضعه الراهن والتنبؤ بأفاق تطوره بمعزل عن السياق الاجتماعي (السياسي،

الأرض التي تزيد على المائة بقليل أكثر من مليوني نوع من المصنوعات»⁽⁴⁴⁾!

إن أسلحة العلم والمعرفة، والغزو الفكري والثقافي اليوم هي الأسلحة أشد فتكاً، حيث صار من الممكن تحويل العدو إلى تابع مجند لخدمة أغراضك بدل تحاربه وحينئذ لا تسلم من أخطار جانبية. وقديماً قيل عن ترويض الشعوب (الشرقي إذا أراد الخلاص من شخص شذخ رأسه، والغربي إذا أراد الخلاص من شخص فتح له كلية!).

لكن يجب علينا في كل الأحوال أن نسعى إلى ترسيخ مفاهيم ثقافية ومعرفية ودينية، ترقى بالناشئة والشباب ومن ثم الأمة إلى مصاف الأمم المتقدمة والمزدهرة، التي لا نفصل عنها جغرافياً، ولكن نتأخر عنها زمانياً بعدة عقود إن لم يكن

وعلاقتها بالمدرجات التي يختزنها الفرد في إطار خبرته». إن توجيه وسائل الإعلام للمعلومات هي إحدى أهم الطرق المؤثرة على تكوين الصور لدى أمة عن أمة أخرى، وإن هذا التأثير مهم عندما نعلم أنه تكتب كل يوم في العالم أكثر من مليون كلمة إعلامية، لا يتسلم منها القارئ أكثر من نصف بالمائة، وأما ما تبقى من هذا البحر من المعلومات الإخبارية فيخضع لتغيير ضخم⁽⁴⁶⁾.

لقد استعرض أحمد مصطفى بصورة مقارنة جداً لمضمون إعلام العولمة قائلاً: «إن التنميط الثقافي يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي الإنتاجي، والمتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال، كما أن التنميط أو التوحيد الثقافي للإنسانية مع البناء الاقتصادي المعلوماتي، ومن هنا اتخذ المفهوم الثقافي للعولمة بعداً

الاقتصادي، التقني)، والثقافي (الفكري، الروحي) الذي يعمل فيه هذا الإعلام.. لذا، أثرت تلك المتغيرات مجتمعة في المجال الإعلامي الدولي والمحلي على حد سواء، وأفرزت مظاهر إعلامية جديدة على مستوى العالم، وفرت قنوات وممارسات ومضامين إعلامية جديدة، تسهم بدورها في حراك المتغيرات المعاصرة في المجتمعات المختلفة، مُنتجة في الوقت نفسه متغيراً إعلامياً مستقلاً من حيث المظهر، وجامعاً لآثار المتغيرات الدولية المعاصرة وعوائدها، ومتداخلاً معها في علاقة تفاعل وأثر متبادل⁽⁴⁵⁾.

ويذكر الدكتور محمد عبد الحميد: «إن الفرد يحدد اتجاهه نحو وسائل الإعلام من خلال الصورة الذهنية التي يرسمها الفرد في مخزونه المعرفي عن هذه الوسائل أو إحداها نتيجة الخبرة المتراكمة من اقترابه من هذه الوسائل

الجمهور، مما يؤدي إلى تكوّن صوراً ذهنية.. قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية، وهذا يعود إلى طبيعة الإعلام، والفكرة التي يهدف إليها بترسيخها لدى الفئات المستهدفة وخاصة الشباب.

ولهذا مسؤولية كل المؤسسات العربية المشتغلة بالتربية والتعليم والثقافة والتوجيه الديني والإعلام عظيمة وخطيرة، وخاصة الإعلام الجديد، لأن: ديناميكية العولمة وآليات حراكها في الوطن العربي لا يمكن تجاهلها، بل ينبغي تحليل دوافعها وأهدافها وإدراك كيفية استثمار إيجابياتها والتعامل مع سلبياتها. فقد أصبح الإعلام بموجب هذه الحقيقة يشغل المجال الرابط بين الفعل السياسي أو الثقافي ورد الفعل الجماهيري. وإذا كان المتحكمون في العولمة يسعون إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب

اقتصاديا وإعلاميا حيث أن الإعلام هو أداة التوصيل والتأثير بالأفكار الثقافية التي يراد لها الذيوع والانتشار» (47).

ونتيجة لتفاعل الشباب مع هذا الإعلام الجديد، سوف يتكون لديه مخيلاً، تختلف الصور الذهنية من شخص إلى آخر، بسبب تباين خبراتهم، وعدم تشابهها، ومن ثم فإن كل فرد يشرح ويفسر خبرته في ضوء تجاربه التي يظل يكتسبها طوال حياته.. ويحصل الفرد على المعلومات والآراء والمواقف من وسائل الإعلام.

رابعاً . كيف يمكن أن نستثمر الإعلام الجديد؟

الإطلاع على أخبار الآخرين الذين لديهم مشكلات أو تجارب أو إنجازات، يعد من صميم الاهتمام الإنساني، إن الأهمية في الخبر هي عنصر غير مستقل بمفرده ويشارك مع عوامل أخرى في خلق الإحساس بالأهمية عند

ولكن هل يكفي أن يتشبع الشباب
بالمعرفة لوحدها، حتى يصبحوا نسخاً
متحركة، أم لابد من ضابط لها؟

بل يجب معرفة البعد المعرفي:
وهو البعد الذي يدرك به الفرد
موضوعاً معيناً يتصل بدولة أو شعب
أو مجتمع ما مثل المعرفة بالأسس
التاريخية والجغرافية للدولة والمعرفة
بالمعلومات المتعلقة بشعبها⁽⁵⁰⁾. وبدأ
ينظر إلى الاتصال الإلكتروني على أنه
صيرورة تفاوض موضوعها المعنى،
تشارك فيه المجموعات عن طريق
التواصل، أي التشاور والتناقش بين
المشاركين، ويذهب بيار ليفي إلى أن
انبثاق المنظومة التفاعلية الإلكترونية
يعني (نهاية الجمهور)، وولادة (الذات
الجماعية)، وهذا هو الحل البديل
لمجتمع (المشهد)، ولا يهم إن كانت
المضامين المتداولة علامات أو يقونات
أورموزاً⁽⁵¹⁾.

النشاط الإنساني، مستهدفين خلق
الإنسان العالمي المبرمج، ذا البعد
الواحد المؤمن (بإيديولوجية السوق
العالمية)، فإن ذلك لا يمكن أن
يتحقق إلا بفضل تكنولوجيا الاتصال
والمعلومات، وشيوع حريات الاتصال،
ومن هنا تأتي ضرورة فهم ديناميكية
العولة للتمكن من التعامل معها⁽⁴⁸⁾.

* بناء مجتمع يتمتع بالمعرفة:

إن تجاهل أطروحة مجتمع المعرفة
بوجه عام، وتأثيرات الفضاء المعلوماتي
والفجوة الرقمية بوجه خاص في
المجال الإعلامي والسياسي والاجتماعي
العربي لم يعد خياراً ممكناً، إذ
يتعامل علم الاجتماع مع مجتمع
المعرفة انطلاقاً من علاقة تكنولوجيا
الاتصال الحديثة، ونظم المعلومات
وتأثيراتها الاجتماعية في الفرد والأسرة
والمجتمع والرأي العام وقوى الضغط
المجتمعية⁽⁴⁹⁾.

صدر صفحته الرئيسية صورة الطفل محمد الدرة الذي استشهد برصاص الجنود الإسرائيليين وهو محتم بوالده، وفي المقابل نشرت المواقع الإسرائيلية صوراً لمعلمة يهودية في الخليل بالضفة الغربية قتلت في عملية فلسطينية مما يشعل هذا المواجهات، واعتمد الفلسطينيون إلى جانب قدراتهم الذاتية على مساعدة المواقع العربية والإسلامية التي تشكل مركز الثقل في المواجهة، وتطور الأمر شيئاً فشيئاً وانتقلت صور الشهيد محمد الدرة إلى موقع شبكة (أم أس أن بي) الإخبارية الأمريكية واحتلت المركز الأول في التصويت الذي أجرته الشبكة⁽⁵³⁾.

والواقع أنه بالنسبة للدول النامية هناك أقلية من هذه الدول التي تراعي توفير هذا الشرط، وهو مدى ملائمة التكنولوجيا الحديثة للسياق

الأدوات التفاعلية للإعلام الجديد، جعلت موازنة بين المرسل والمرسل إليه في التأثير والتأثر فيما بينهما، لذلك جاء في كتاب الإعلام الجديد: ومع ظهور وسائل الاتصال الحديثة بما تمتلكه من أدوات تفاعلية أصبح للمستقبل القدرة على المشاركة النشطة الأكثر فاعلية في العملية الاتصالية، بحيث أصبح الجمهور يسعى للحصول على المعلومات واختيار المناسب منها، وتبادل الرسائل مع المرسل، بعدما كان دوره في السابق مجرد متلق للمعلومات⁽⁵²⁾.

سوف نذكر هنا حادثتين وقعتا، ولننظر دور الإعلام في كلتا الحادثتين وكيف يستثمر من كل طرف: التعبير عن القضية ومحاولة كسب الرأي العام العالمي إلى صفها وصف الفلسطينيين، وساعتها كان قلماً نجد موقعاً عربياً أو إسلامياً لا يحمل

الاجتماعية، توسيع نطاق الحوار السياسي، تقوية المعايير الاجتماعية، تنمية أشكال التذوق الفني والأدبي، يؤثر في الاتجاهات الضعيفة ويقويها، يعمل مدرسا ويساعد في جميع أنواع التعليم، وقد وُلد تطور الحاجات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمعات المختلفة⁽⁵⁵⁾.

إن أحد الأهداف الرئيسية للنظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال ينبغي أن يتمثل في التوعية بأهمية البعد الثقافي والتربوي في حركية التنمية انطلاقاً من مبدأ أن التنمية لا تنحصر في الميدان الاقتصادي فقط وأن أهداف النمو يجب أن تعتمد كذلك على الترقية الثقافية والازدهار الفردي والاجتماعي⁽⁵⁶⁾.

* أدلجة الإعلام الجديد، وصعوبة

موضوعيته وحيادته التامة: لو بدأنا من مفردة بسيطة تقول «كلما كان

الاجتماعي والاقتصادي السائد في المجتمعات النامية. وليس هناك حل سوى الإدراك العميق لطبيعة الجذور الاجتماعية للتكنولوجيا⁽⁵⁴⁾.

خامساً. ما الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام الجديد في الحوار بين الثقافات والحضارات؟

* إيجابيات الإعلام الجديد:

حدد (شرام) و(لاسويل) عدداً من الوظائف الرئيسية والفرعية للإعلام في المجتمعات، ووجد ولبرشرام هناك أربع عشرة وظيفة أو مهمة رئيسة أو فرعية لوسائل الاتصال الجماهيري وهي: مراقبة الناس والتعلم منهم، توسيع آفاق التعرف على العالم، توسيع التركيز والاهتمام، رفع معنوية الناس، خلق الأجواء الملائمة للتنمية، يساعد بصورة غير مباشرة على تغيير الاتجاه، يغذي قنوات الاتصال بين الأشخاص، تدعيم الحالة

البعد الأدواتي الذي يطبع هذه العلاقة ويؤسس لمرتكزاتها⁽⁵⁷⁾.

* سلبيات الإعلام الجديد:

أ - صعوبة الوثوق والتحقق من صحة وصدقية العديد من البيانات والمعلومات التي تحويها بعض المواقع في ظل الحاجة إلى التعزيز المتواصل للقدرات الثقافية والتعليمية للمتلقي.

ب - ضعف ضبط الضوابط الضرورية لضمان عدم المساس بالقيم الدينية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

ج - ضعف ضوابط السيطرة على نشر العنف والتطرف والإرهاب.

د - عدم التوازن بين حجم ونوعية الرسائل الإعلامية الموجهة وبين استعداد المتلقي لهما فيما يتعلق بالرأي والرأي الآخر.

هناك اتصال فئمة حتما إيدلوجية، إن لم تكن واضحة، فضمنية مبطنة بالقطع»، فالاتصال.تقنيات.ومضامين لا تستنبت في بيئة جرداء، أو في فضاء عقيم، بقدر ما هو إفراز لسياق ثقافي واجتماعي متين بالضرورة في شكله كما في الجوهر، على تمثل للذات وتصور معين للكون، وإذا كان من المسلم به في تاريخ تقنيات الاتصال تحديدا، إن الأداة تبقى في الغالب الأعم وإلى حد بعيد براء من الاستخدام الذي يترتب على استعمالها، فإنه من الثابت أيضا وفق ما تقدمه سوسيولوجيا الاتصال أنها تبقى لدى وضعها على المحك مكمن حمولة رمزية تبني ما نسميه في هذا النص أيدلوجيا الاتصال، والأيدلوجيا التي نقصدها في هذا المقام ليست فقط لصيقة بالاتصال ملازمة له على مستوى المضامين، مضامين الرسالة التي تطبع علاقة الباث بالمتلقي، بل هي كامنة أيضا في

تلك الوظائف بملائمتها مع المتغير الإعلامي المعاصر، الذي اجتاز مرحلة التعددية ليبلغ حدود التفاعلية الواقعية النشطة... التي تعالج الحاجة الاجتماعية والشخصية للأفراد، بتطور تلك التحولات، ويدرس دور المنظومة التفاعلية الالكترونية في المجال الإعلامي الجديد، بوصفها أوعية وقنوات لتداول المعلومات، ومناهج الإفادة منها على أرض الواقع، إلى جانب إتاحة تقنيات البث المباشر على المستوى العام.. لاسيما إن المجال المطلق للإعلام الجديد لم يبق بعيداً عن التحولات والمتغيرات الشاملة المعاصرة التي أثرت في الإعلام على مستوى العالم، مع تنامي استعمالات الأنترنت بوصفه منظومة تواصلية جديدة، وبروز قوى جديدة غير حكومية في هذا المجال⁽⁶⁰⁾.

كما يجب على رجال الإعلام

ه - تفتيت دائرة المتلقي، والتركيز على مخاطبة الأفراد والجماعات الصغيرة وفق الميول والاحتياجات الفردية.

و - انتهاك حقوق النشر والملكية الفردية.

ز - ارتكاب الجرائم الالكترونية باستخدام التقنيات الحديثة⁽⁵⁸⁾.

لقد: أحدثت التحولات الحاصلة في الميادين السياسية والاقتصادية والتقنية على المستوى الدولي تطورات عدة في بنية وسائل الإعلام بشكل عام، عادت بآثارها في تغيير طرائق أداء القائمين على العملية الإعلامية في جوانب الأداء والتوجيه والتنفيذ، وهو ما أوقع أثره . بالنتيجة . على وظائف الإعلام التقليدية التي التزمت العديد من البحوث⁽⁵⁹⁾ الإعلامية والاتصال منذ سنوات طويلة، وتظهر الحاجة إلى دعم توجه أكاديمي ناشط لتطوير

أن يكون للإعلام الجامعي، على وجه التحديد، الدور الأكبر في تلك العملية بعدّها حلقة الوصل الرئيسة بين المؤسسة التعليمية بمفاصلها الإدارية والعلمية، وبين مختلف وسائل الاتصال المحلية والإقليمية والدولية، إلى جانب الإفادة من خصائص العلاقة المتأصلة بين الإعلام والتعليم، إذ إنهما وظيفتان تكمل كل منهما الأخرى، فبينما تقدم وظيفة الإعلام للمرء المعلومات التي يستفيد منها في حياته، فإن التعليم يقدم نوعاً من المعلومات المنهجية. أما لتدعيم التعليم الرسمي، أو تقديم معلومات تكسب الفرد مهارات جديدة في إطار التعليم غير الرسمي⁽⁶²⁾.

* تباين الآراء بين الباحثين في فوائد ومضار الإعلام الجديد:

لقد بشر بعض الباحثين بأن: الأنترنت بإتاحتها المعلومات و المعرفة

مراعاة بعض الشروط أثناء ضخ الشريان الثقافي في روح الأمة من خلال شبابها، لذا نجد الدكتورة عواطف عبد الرحمن تقول: «يمكن القول إن المسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام الجماهيرية مسؤولية هائلة، ذلك أنها لا تقوم بدور توصيل ونشر الثقافة فحسب، بل تؤثر بشكل أساسي في انتقاء محتواها أو ابتداعه. وإذا كانت الثقافة لا تتطور بانغلاقها على نفسها داخل حدودها المحلية وأن تتطور بالتبادل الحر مع الثقافات الأخرى فإن التبادل الحر لا بد أن يتم بصورة تؤكد المساواة والاحترام المتبادل»⁽⁶¹⁾.

ما أهمية دور الإعلام في تعزيز ودعم صورة مؤسسات التعليم العالي؟

الجامعة: بوصفها إحدى مكونات المجتمعات المدنية الرئيسة، على

. أهم موارد التنمية . للجميع على حد سواء، ستوفر مناخا أفضل لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتمنح فرصا متكافئة للتعليم والتعلم مما يضيق الهوة الفاصلة بين العالم النامي والعالم المتقدم، ويقلل الفوارق بين الفئات الاجتماعية المختلفة، وعلى النقيض من ذلك هناك من يؤكد أن الأنترنت يزيد من حدة الاستقطاب الاجتماعي بين من يملك ومن لا يملك، وسيؤدي إلى ظهور نخبة جديدة تجمع بين القوة المادية لرأس المال والقوة الرمزية المتمثلة في المعارف والمعلومات، إن المعلومات عبر الأنترنت في رأي هؤلاء لن تظل حرة طليقة مشاعة للجميع، وذلك بعد أن أدركت القوى الرأسمالية التقليدية المغزى الاقتصادي للموارد الرمزية، وهم مصممون على أن يحولوا المعلومات والثقافة إلى سلع تباع وتشتري⁽⁶³⁾.

بالنسبة لتأثير المعلومات في المجتمع سواء بالإيجاب أو بالسلب، كتب مايكل هيل: كتابا جاء فيه بأن المعلومات خليط من المواد الخام التي يمكن تحويلها إلى منتجات جديدة تماما كما يحول الحديد والقطن الخام إلى منتجات جديدة، وسوف تجعل المعلومات البعض أكثر ثراء، وتحسن الحياة بالنسبة لكثيرين كما أنها سوف تزيد من مشكلات الكثيرين وتجعل البعض أفقر حالا⁽⁶⁴⁾. وهنا تبرز أخطر المشكلات التي تتعلق بالسيادة الوطنية للدول التي يجري مسحها بواسطة تلك الأساليب التكنولوجية المتقدمة حيث يمكن استخدام هذه المقومات ضد مصالح تلك الدول وشعوبها⁽⁶⁵⁾. مما يؤثر على شعوب تلك الدول النامية، وتصاب بحالة نفسية اجتماعية عامة، تتميز: القهر. فقد الثقة بالنفس. الشخصية الازدواجية، الأنية، الشعور بالدونية، طغيان الانفعال، الإسقاط⁽⁶⁶⁾.

- بين حرية الإعلام وسلطة الدولة:

من هنا يذهب قسم من الباحثين إلى الحديث عن مفهوم عولمة الإعلام بوصفه عملية تهدف إلى التعاظم المتسارع المستمر في قدرة وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية بين المجتمعات، بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة، وذلك لدعم توحيد أسواق العالم ودمجها من ناحية، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجال الإعلامي من ناحية أخرى⁽⁶⁹⁾.

- بين الإعلام والإرهاب:

عُدَّ الإرهاب من السمات البارزة للمتغير السياسي/الإيديولوجي المعاصر.. إن التغطية الإعلامية والإرهاب تربطهما علاقة وثيقة، وهما عملياً متلازمان ضمن حدود تلك العلاقة طبقاً لجيمس أي. لوكازيوسكي

وبالمقابل نجد معاناة الدول المتقدمة، وهذا الذي شخصه الدكتور بكارقائلاً: «إن الغرب حين فقد الثوابت المستمدة من الوحي لم يبق أمامه إلا الاستفادة من معطيات العلم، ومن الخبرة التاريخية، ومعطيات العلم تفرز الآن من المشكلات ما تعجز عن حله»⁽⁶⁷⁾.

* مشكلات تواجه الإعلام:

يقول الدكتور أديب خضور: «إن التطور الحاصل في علم الاتصال أدى إلى إنتاج إشكاليات جديدة، لا يمكن حلها إلا بالرجوع إلى مقاربات جامعة وشاملة، تأخذ بعين الاعتبار تعقد العناصر الفاعلة في عملية التواصل ووضعها الديناميكي والمتغير من جهة إلى أخرى، إذ أصبح من المستحيل دراسة العملية الاتصالية بشكل عام من منطلقات جزئية»⁽⁶⁸⁾.

والبعد المعرفي للنظام الإعلامي الجديد. وأن هذه الأجهزة ككل وسيلة فعالة هي سلاح ذو حدين اتجاه شبابنا. فهي خير إن شاء الله، إن نحن أحسنّا استعمالها في خدمة مصالح المجتمع وحسن التفاهم بين الشعوب، وإن نحن أسأنا هذا الاستعمال فإنها تميّع وتبدد ثروتنا الشبابية، وخاصة أن أكثرية سكان الأمة العربية هم من فئة الشباب، ومن ثم ضعف الأمة.

ومن جهة أخرى فإن الثقافة والمعرفة بمعزل عن الشباب لا يستقيم لهما حال، وأن قيمتهما تكون بقدر سيطرة الإنسان على النفس حتى لا نغلق الأبواب في وجه كل من له القدرة على الإبداع والابتكار، وتساعد على الإنتاج بدل ترك هذه الثروة تضيع سواء بالتمهيش والعزلة أو بالهجرة وخدمة الغير، بدل خدمة الدين والوطن.

(أحد مستشاري العلاقات العامة ممن كانوا يقدمون النصائح للدوائر العسكرية الأمريكية)، إذ يُغذي كل منهما الآخر لتحقيق دوافع سياسية وأيديولوجية⁽⁷⁰⁾.

- صعوبة الرقابة والتوجيه:

إن سرعة تطور وسائل الإعلام، فضلاً عن قدرتها على اختراق الآفاق واختزال المسافات والأزمان، يزيد من التداخل السريع للمنتوج المعلوماتي يوماً بعد يوم مما يؤدي إلى: انتشار الثقافات بصورة لا مثيل لها من قبل... وبذلك أصبح من المتعذر فرض رقابة الدولة على الإعلام الوافد... واليوم ليس بمقدور أي بلد من العالم أن يعيش بمعزل عن العالم⁽⁷¹⁾.

خاتمة البحث:

تلك هي الآراء التي بدا لي من المفيد إبرازها في هذه الدراسة حول أثر الإعلام الجديد في المجال الثقافي

[62]، و لقد حاولت الأنترنت على وجه الخصوص أن تجعل التنميط والتجانس يصل إلى مستوى عالمي، ولكن أصحاب هذه الرؤية لا يدركون أن في التنوع الذي لا يؤدي إلى التضاد، رقي وازدهار وتناجح للأفكار، وفي الاختلاف رحمة، وفي القرآن الكريم يوجد ما يلزمنا على التنوع والقبول به قال ﷺ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود 118].

كما علينا أن نقر بأننا لم نرصد بعد مسارات الخريطة الجيو. إعلامية الجديدة، وهو ما عبر عنه التقرير الاستراتيجي العربي للعام 1999 بضعف الاستجابة إلى عولمة الإعلام. أصبح للإعلام الجديد العالمي القدرة على تكوين الصور الذهنية لدى شبابنا، ومن ثم انتشارها في المخيال الجماعي للأمة، لذلك يجب علينا أن

إن الموقف يتطلب إعادة النظر بصورة شاملة في سياساتنا الثقافية تجاوباً مع ثقافة الأنترنت، وذلك في إطار الإستراتيجية الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووفقاً لتوجيهات مؤتمر اليونسكو باستكهولم⁽⁷²⁾. أما شبكة الأنترنت فلم ندرك بعد مغزاها الثقافي لكي يمكننا إدراك مغزاها الاتصالي الإعلامي، وذلك على الرغم من قناعة الكاتب بقدرتنا على اللحاق بإعلام الأنترنت وهو ما زال في مهده⁽⁷³⁾.

كما نحذر من عملية التنميط والتماثل والتوحيد لخلق إنسان على نمط واحد، فهو من أخطر عمليات العولمة الإعلامية الجديدة، لقد فشل الاستنساخ في جميع الميادين وسوف يفشل هنا أيضاً بإذن الله، من خلال سنته الثابتة لقوله ﷺ: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب

خاصة وأن إعلامنا العربي: يواجه عصر التكتلات الإعلامية مشتتا عازفا عن المشاركة في الموارد، يعاني من ضمور الإنتاج وشح الإبداع حتى كاد . وهو المرسل بطبيعته . أن يصبح نفسه مستقبلا للإعلام المستورد ليعيد بثه إلى جماهيره، وأوشكت وكالات الأنباء لدينا أن تصبح وكالة للوكالات الأربع الكبرى حتى فيما يخص أخبارنا المحلية، لقد ارتضينا أن نوكل إلى غيرنا نقل صورة العالم من حولنا بل صنع صورتنا عن ذاتنا أيضا⁽⁷⁵⁾.

ولكن لكي نكتسب إعلاما قويا، لا بد لنا من إيجاد الشباب القوي، الذي له القدرة على تنميته، لذلك وضعت شروط أساسية لتنمية الشخصية، وهي: وجود هدف أعلى . وجود قناعة بضرورة التغيير . قبول الذات . الشعور بالمسؤولية . الإرادة الصلبة . شيء من التحدي⁽⁷⁶⁾.

نكون من المهندسين الذين يضعون الخطة للنظام الإعلامي الجديد وحتى نؤمن عقول أبنائنا، ومستقبل أمتنا، لأن: وسائل الإعلام أهم القنوات التي تسهم في تشكيل الصور الذهنية في أذهان الناس وتكوينها، وتكتسب هذه الوسائل أهمية كبرى في تكوين الصور الذهنية في حياتنا المعاصرة بسبب انتشارها الواسع وقدرتها البالغة على الإبهار والاستقطاب، وخاصة بعد انتشار الأقمار الصناعية وتعددية القنوات الفضائية والانتشار المذهل للصورة في العالم أوجد الآن ما يسمى بدستورية الرؤية، إذ غيرت الصورة ووسعت مداركنا لما يستحق أن ننظر إليه، بل ولما لدينا الحق للنظر إليه فضلاً عن أن الصورة منحتنا الإحساس إننا نستطيع أن نحتضن العالم في عقولنا كمنظومة من الصور⁽⁷⁴⁾.

5 : النظام الإعلامي الجديد، د/ مصطفى المصمودي، سلسلة علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد 94، أكتوبر 1985، ص 99-100.

6 : النظام الإعلامي الجديد، د/ مصطفى المصمودي، ص 100.

7 : النظام الإعلامي الجديد، د/ مصطفى المصمودي، ص 100.

8: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، تأليف د. عواطف عبدالرحمن، العدد 78، دار المعرفة، 1984، ص 170.

9 : الثقافة ومآسي رجالها، الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، شركة الشهاب . الجزائر (بدون رقم وسنة للطبعة)، ص 9.

10 : صحيح البخاري، باب التقنع، ج 18، ص 120.

11 : مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر - الجزائر، الطبعة الرابعة 1404 هـ - 1984 م.

خلاصة هذه الخاتمة، بهذه المقولة التي نتمنى أن يعيها شبابنا، حتى يستطيعوا اللحاق بالركب: إن المجتمع العلمي ليس ذلك الذي يشيد المدارس والجامعات، وينشر الكتب، وإنما ذلك المجتمع الذي يصوغ حياته اليومية ونظمه وأعرافه وفق المعارف والآداب التي يلقنها لأطفاله في المدارس⁽⁷⁷⁾.

الهوامش:

1 : المصباح المنير، معجم عربي عربي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقيري، المكتبة العصرية صيدا - بيروت، الطبعة الأولى 1417 هـ / 1996 م، ص 8.

2 : الإعلام الجديد.. المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف، أ / نسرين حسونة، ص 2، شبكة الألوكة.

3 : الإعلام الجديد.. المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف، أ / نسرين حسونة، ص 3، شبكة الألوكة.

4 : الإعلام الجديد.. المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف، أ / نسرين حسونة، ص 8.9، شبكة الألوكة.

الرزاق ود. صفد حسام الساموك، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة - جامعة بغداد، الطبعة الألكترونية الأولى 2011م، ص 22.

18 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، د/ إتناصر إبراهيم عبد الرزاق ود/ صفد حسام الساموك، ص 22.

19 : المسلمون بين التحدي والمواجهة 3 . مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - أد / عبد الكريم بكار، دار القلم . دمشق، الطبعة الثانية 1422هـ . 2001م، ص 121-123.

20 : المسلمون بين التحدي والمواجهة 3 . مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - أد / عبد الكريم بكار، ص 126.

21 : الثقافة ومآسي رجالها، الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، ص 36.

22 : النظام الإعلامي الجديد، د/ مصطفى المصمودي، ص 171.

23 : النظام الإعلامي الجديد، د/ مصطفى المصمودي، ص 176.

12 : الثقافة ومآسي رجالها، الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، شركة الشهاب. الجزائر (بدون رقم وسنة للطبعة)، ص 21-22.

13 : المسلمون بين التحدي والمواجهة 4 . مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية - أد / عبد الكريم بكار، دار القلم . دمشق، الطبعة الثانية 1422هـ . 2001م، ص 120 الهامش.

14 : الثقافة ومآسي رجالها، الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، ص 25-26.

15 : المسلمون بين التحدي والمواجهة 2 . انطلاق حضارية شاملة - أد / عبد الكريم بكار، دار القلم . دمشق، الطبعة الثانية 1422هـ . 2001م، ص 116.

16 : الثقافة ومآسي رجالها، الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، ص 36.

17 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام الجامعي، د. إتناصر إبراهيم عبد

32 : كتاب النظام الإعلامي الجديد،
د/ مصطفى المصمودي، ص 177.

33 : المسلمون بين التحدي
والمواجهة 2. انطلاقة حضارية شاملة. أد
/ عبد الكريم بكار، ص 120.

34 : ينظر: المسلمون بين التحدي
والمواجهة 3. مقدمات للنهوض بالعمل
الدعوي. أد / عبد الكريم بكار، ص 69.

35 : ينظر: المسلمون بين التحدي
والمواجهة 3. مقدمات للنهوض بالعمل
الدعوي. أد / عبد الكريم بكار، ص 69.
70.

36 : كتاب النظام الإعلامي الجديد،
د/ مصطفى المصمودي، ص 174.

37 : الإعلام الجديد... تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 110-111.

38 : الإعلام والأزمات، د/ أديب
خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية -
دمشق، 1999 م، ص 51.

39 : سلوكية انفعالية: وهي ناحية
السلوك الظاهر عند المنفع، وتتوقف
على استعداد الإنسان للانفعال فضلاً
عن تجاربه السابقة ونوع خبراته وتربيته،

24 : النظام الإعلامي الجديد، د/
مصطفى المصمودي، ص 175.

25 : المسلمون بين التحدي
والمواجهة 1. نحو فهم أعمق للواقع
الإسلامي. أد / عبد الكريم بكار، دار
القلم. دمشق، الطبعة الثانية 1422 هـ.
2001 م، ص 20-21.

26 : كتاب النظام الإعلامي الجديد،
د/ مصطفى المصمودي، ص 178.

27 : الإعلام العربي - قلق الهوية
وحوار الحضارات، د / تهامة الجندي،
دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع -
دمشق، 2005، ص 55.

28 : الإعلام السياسي والرأي العام
- دراسة في ترتيب الأولويات، عزيزة عبدة
، دار الفجر للنشر والتوزيع - القاهرة،
2004، ص 41.

29 : صحافة الانترنت في الوطن
العربي، حسن رزو، ص 1.

30 : النظام الإعلامي الجديد، د/
مصطفى المصمودي، ص 177.

31 : النظام الإعلامي الجديد، د/
مصطفى المصمودي، ص 177.

والمواجهة 4. مدخل إلى التنمية المتكاملة
رؤية إسلامية.. أد/ عبد الكريم بكار، دار
القلم - دمشق، الطبعة الثانية 1422هـ.
2001م، ص 117.

45 : الإعلام العربي على أبواب
القرن الحادي والعشرين، د/أديب
خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية. دمشق
، الطبعة الثانية 2008م، ص 7.

46 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 78.

47 : علم اجتماع الإعلام، د/ حميد
جاعد الدليبي، دار الشروق عمان،
طبعة 2006م، ص 130-131.

48 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 43.

49 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 44.

50 : دور وسائل الإعلام في تشكيل
صورة أمريكا في أذهان الشباب الجامعي
المصري، د/ عزة مصطفى الكحكي، ص
335.

51 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 24.

ولذلك تختلف الاستجابة من شخص إلى
آخر ومن وقت إلى آخر، وتظهر بسرعة في
حالات الضيق والتعب والمرض.. وفيما
يمكن أن يكون بعض الأفراد سريع
التهيج والتأثير، يمتلك آخرون أنفسهم،
محاولين السيطرة عليها وتوجيهها
أكثر ملائمة مع المواقف الخارجية...
ينظر: أساسيات في علم النفس، د. جنان
سعيد رحو، الدار العربية للعلوم. بيروت
2005م، ص 68.

40 : الإعلام والأزمات، د/ أديب
خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية -
دمشق، 1999م، ص 51.

41 : الإعلام العربي - قلق الهوية
وحوار الحضارات، د/ تهامة الجندي،
دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع -
دمشق 2005، ص 56.

42 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة
الإعلام الجامعي، ص 43.

43 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 18.

44 : المسلمون بين التحدي

60 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 9.8.

61 : قضايا التبعية الإعلامية
والثقافية في العالم الثالث، د/ عواطف
عبدالرحمن، دارالمعرفة العدد 78، سنة
1984 . ص 53.

62 : البرامج التعليمية والثقافية
بالإذاعة والتلفزيون، د/ نبيل محمد
طلب، الدار العربية للنشر والتوزيع -
القاهرة، 2009، ص 186.

63 : تداول المعلومات عبر الانترنت
وأثره في تشكيل الوعي في عصر العولمة
2007، تأليف: باسل عبد المحسن
القاضي.

64 : أثر المعلومات في المجتمع،
مايكل هيل، نشر مركز الإمارات للدراسات
والبحوث الإستراتيجية، عرض إبراهيم
غرايبة على الأنترنت في موقع الجزيرة نت.

65 : قضايا التبعية الإعلامية
والثقافية في العالم الثالث، د/ عواطف
عبدالرحمن، دارالمعرفة العدد 78، سنة
1984 . ص 50.

52 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 22.

53 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 35.

54 : كتاب قضايا التبعية الإعلامية
والثقافية في العالم الثالث، د/ عواطف
عبدالرحمن، دارالمعرفة العدد 78، سنة
1984، ص 51.

55 : الإعلام الجديد.. المفهوم و
الوسائل والخصائص والوظائف، أ/
نسرين حسونة، ص 12، شبكة الألوكة.

56 : كتاب النظام الإعلامي الجديد،
د/ مصطفى المصمودي، ص 104.

57 : التكنولوجيا والإعلام
والديمقراطية، يحيى اليحياوي، دار
الطليلة - بيروت ط 2004، ص 39.

58 : الإعلام الجديد.. المفهوم و
الوسائل والخصائص والوظائف، أ /
نسرين حسونة، ص 13 - 14، شبكة
الألوكة.

59 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 8.

- الكويت، الطبعة 2001، ص 125 .
- 73: الثقافة العربية وعصر المعلومات،
د/ نبيل علي، كتاب المعرفة - الكويت،
الطبعة 2001، ص 446 .
- 74 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 76.
- 75 : الإعلام الجديد.. تطور الأداء
والوسيلة والوظيفة، ص 91.
- 76: المسلمون بين التحدي والمواجهة
5 . مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية
إسلامية.. أد / عبد الكريم بكار، دار
القلم - دمشق، الطبعة الثانية 1422 هـ .
2001 م.
- 77 : أثر العلم في المجتمع، برتراند
راسل، ترجمة د/ تمام حسان، مكتبة
نهضة مصر - القاهرة، ص 100.
- 66: التخلف الاجتماعي، د/ مصطفى
حجازي، معهد الإنماء العربي - بيروت،
الطبعة السادسة، 1412 هـ، ص 33 وما
بعدها.
- 67 : المسلمون بين التحدي
والمواجهة 2 . انطلاق حضارية شاملة -
أد/ عبد الكريم بكار،، ص 47.
- 68 : الإعلام العربي على أبواب القرن
الحادي والعشرين ، د/ أديب خضور ،
سلسلة المكتبة الإعلامية - دمشق ، ط
الثانية 2008، ص 42.
- 69 : البرامج التعليمية والثقافية
بالإذاعة والتلفزيون، د/ محمد نبيل
طلب ، الدار العربية للنشر والتوزيع -
القاهرة، 2009 ، ص 108.
- 70 : أسلحة الخداع الشامل،
سيلدون رامبتون وجون ستوبر، الدار
العربية للعلوم - بيروت، 2004، ص 130.
- 71 : الرسالة والصورة- قضايا
معاصرة في الإعلام، فاروق أنيس جرار،
وزارة الثقافة- عمان، 2001، ص 25.
- 72 : الثقافة العربية وعصر
المعلومات، د/ نبيل علي، كتاب المعرفة -